بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ألهمنا حقايق المعاني ودقايق البيان وخصصنا ببدايع الايادي وروايع الاحسان الغر بحكمة نظام العالم على وفق ما اقتضيه لطايف واورد براعته فرق الانام في طرق الانعام والافضال والصلوة على نبيه محمد جرى ينبع من ضئضئ الكرم واكرم صحابة واشرف من نبع من دوحة اللسن والفصاحة وعلى آله واصحابه الذين تلألأ غرة الحق واشرق وضح الدين واضمحل دجى الباطل ولمع نور اليقين وبعد فان احق الفضايل بالتقديم واسبقها في استيجاب التعظيم هو التحلي بحقايق العلوم والمعارف والتصدي للاحاطة بما في الصناعات من النكت واللطايف لا سيما علم البيان المطلع على نكت نظم القران فانه كشاف عن حقايق التنزيل لائق مفتاح لدقايق التأويل تبيان لدلايل الاعجاز واسرار البلاغة ايضاح لمعالم الايجاز وآثار الفصاحة تلخيص لغوامض مشكل كتاب الله ومعضله تقريب للغوص على فرايد مجمله ومفصله فوا عجبا كانه في ضوء المصباح الى انوار التأويل موارده شاذية عن الشهاب الاكباد الى اسرار التنزيل به ظهر لباب اثار تراكيبه وصحفا ومنه عجب عجائب بحار اساليبه وصفا لا يدرك الواصف المطري خصايصه وان تكن ساعيا في كل ما وصفا ثم انه قد وقع في ايدي جماعة هم اسراء التقليد فطفقوا يتعاطونه من غير توشيح وتسديد يخوضون في تحرير مغاضيه حول القيل والقال ويقتصرون في تقرير لطايفه على ذكر المقام والحال لا يحرج من ربقة التقليد اعناقهم حتى يسرح في رياض دقايق التحقيق احداقهم ولا يدفع غشاوة التعصب عن بصايرهم حتى ينطبع دقايق التعقل في ضمايرهم كل بضاعتهم اللجاج والعناد وجل صناعتهم الانحراف عن منهج الرشاد فهيهات التنبه للدقيق الرفيع الشان او التفطن للمحة الخفية المكان واني بعدما قضيت من بعض الفنون وطري واطلقت في مسنود غابات اسرار قداح نظري بعثني صدق النية في الارتقاء الى مدارج الكمال وفرط الشغف باخذ العلم من افواه الرجال على الرحل الى جرجانية خوارزم محط رحال الافاضل ومخيم ارباب الفضايل حرسها الله عن بوايق

… بني الزمان وحرسها عن طوارق الحدثان فتشمرت ساق الطلب الى اقتناء جواهر العلوم والمعارف واقتطاف الاثاني من غصون اللطايف وصرفت شطرا من الزمان الى الفحص عن دقايق علم البيان اراجع الشيوخ الذين حازوا قصب السبق في مضماره وباحث الطلاب الذين غاصوا على غرر فوايد بحاره وكثيرا ما كان يختلج في قلبي ان اشرح كتاب تلخيص المفتاح المنسوب الى الامام العلامة علم الاسلام قدوة الانام افضل المتأخرين اكمل المتبحرين جلال الملة والدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني خطيب جامع دمشق افاض الله عليه شآبيب الغفران واسكنه فراديس الجنان اذ هو وجيز مختصر جامعا لغرر اصول هذا الفن وقواعده حاويا لنكت مسايله وعوايد فوايده محتويا على خلاصة لباب اراء المتقدمين منطويا على دقايق هي نتايج افكار المتأخرين مائلا عن غاية الاطناب ونهاية الايجاز لانه على عقد من الدرر وكان يعوقني عن ذلك اني في زمان ارى العلم قد عطلت مشاهده ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومراسمه وعفت اطلاله ومعالمه حتى اشتغلت شموس الفضل على الافول واستوطن الافاضل زوايا الخمول … يتلهفون من اندراس اطلال العلوم والفضايل ويتأسفون على انعكاس احوال الاكياس والافاضل وهكذا ابدا دهب الزمان على التغير ويبقى العلم فيه ويذكر الاثر لكن لما رأيت … رغبات المحصلين على تعلم هذا الكتاب وتحصيله وامتداد اعناق هممهم نحو الاحاطة بجمله وتفاصيله واكثرهم قد … الى ما فيه من مطويات الرموز والاسرار اذ لم يتفق له شرح يكشف عن وجوه خرايده الاستار ثم بعض متعاطيه قد كتبوا اما فهموه من ظاهر المقال من غير ان يكون لهم اطلاع على حقيقة الحال وبعضهم قد تصدوا لسلوك طريقه من غير دليل فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطفقت اقتحم موارد السهر غايصا في بحار الافكار والتقط فرايد الفكر من مطارح الانظار وبذلت الجهد في مراجعة الفضلاء المشار اليهم بالبنان وممارسة الكتب المصنفة في فن البيان لا سيما دلايل الاعجاز واسرار البلاغة فلقد … نهاية الوسع والطاقة ثم جمعت لشرح هذا الكتاب ما يذلل صعاب … الآية ويسهل طريق الوصول الى ذخائر كنوزه المخفية واودعته فرايد نفيسة … كتب القدماء وفوايد شريفة سمحت بها اذهان الاذكياء وغرايب نكت اهتديت اليها بنور التوفيق

وتطابق فيه الحذاق الناس عن التحقيق وتمسكت في دفع اعتراضاته بذيل العدل والانصاف
وتجنبت في رد ما اورد عليه مذهب البغي والاعتساف واشرت الى حل اكثر غوامض المفتاح والا
يضاح وبحثت على بعض ما وقع في الشرح للفاضل العلامة في شرح المفتاح واومات الى مواضع
زلت فيها اقدام الاجلين في هذين الصناعة واغمضت عما وقع لبعض متعاطي هذا الكتاب
من قلة بضاعة ووقفت الناشي بجماعة حفظ والخفيف الواصات وما غرضت على نفسي شيئا في
تطويل الواضحات وحين فرغت عن تسويد الصحائف بشكل للطائف رماني الدهر بالارزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وذلك من النوازل
تواردت الاضطراب بتفاقم المصائب في الفتنة والاحزان عند تلاطم امواج الفتن في بلاد خراسان
لاسيما ديار بها حل الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها ولقد جرد الدهر
على اهلها سيف العدوان وابادهم كان فيهم من السلطان فلم يدع من اوطانها الا
فتنة لم تتكلم من ام اوفى دمنة لم يبق في حريها الاقوام بلد في تجمع كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر فطرحت الاوراق في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب
النسيان وضربت بيني وبينها حجابا مستورا وجعلتها كان لم يكن شيئا مذكورا والى الله
المشتكى من دهر اذا اساء اصر على اساءته وان احسن يوما ندم عليه من ساعته الى ان فرط
الملال وضيق البال الى ان تلفظني ارض الى ارض وتجرعت من ارضي الغصص حتى انتهت
به ركابه حماها الله تعالى عن الافات فنفخ الله علي منها على جنة النعيم بلدة طيبة ومقام كريم
لقد جمعت فيها المحاسن كلها واحسنها الايمان واليمن والامن والامان فشاهدت ان
قد سطعت انوار العلم والهداية وخربت بنيان الجهل والغواية فظل الملك ممدودا
ولواء الشرع بالحق معقودا وعاد عود الاسلام الى روائه واخضر روض الفضل الخابئة
ونظم شمل الخلائق بعد الشتات ووصل حبلهم بعد تغيب النبات واستظل الانام بظلال
العدل والاحسان وارتعوا في رياض الامن والايمان كل ذلك عاقبة دول سلطان
الاسلام ظل الله على الانام ماحي ركائب الامم خليفة الله في العالم حامي بلاد اهل العالم كالمحاكي
ماحي اثار الكفر والطغيان ناصر الشريعة الغراء سالك الطريقة المستقيمة باسطا

بسط مهاد العدل والانصاف هادم اساس الجور والجفاء ناصب سرادق الامن والامان
المتمسك بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الطالع طلوعه في اعلاء كلمة الله الصادق
سنته في احياء سنة رسول الله خليفة ملك الافاق سطوته والحق كان مراه ايه سلكا
نجوم حول ذراه العالمون كما تري الحجيج بيت الله معتكفا يحسبهم رضى منه الزمان
ويم شكا فحرابط لكن سخط ملكا اطار صاعقة في نقله فيها الى السماك لواء الشرع
فيها ممسكا وصادق الرشد منها ظل معتكف فدكان في ظلمات الشرك منهمكا فالدين صار
عزيز العين مبتسما والملك اقبل بالاقبال ممتسكا علا فاضحى بدعوة الورى ملكا
ورب نعماه اضحى عبدا ملكا وهو السلطان الغازي المجاهد في سبيل الله معز الحق و
الدنيا والدين غياث الاسلام ومغيث المسلمين ابو الحسين محمد كرت لا زالت اعلام
دولته محفوفة بالنصر والتاييد وخيام عظمته ملفوفة بالعز والتابيد واقطار الارض
مشرقة بانوار معدلته واغصان الجنات مورقة بسحايب رافته ولما وجدت من
على الانام وامطر على العالمين مزيد الافضال والاكرام اقامت في الرحاب له
اياد هي الاطواق والناس حمائم فتوات الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن و
نسيان الاحبة والوطن وجرت بحكم لطفه مغبوطا محظوظا وبعين عنايته ملحوظا
محفوظا فشدد ذلك عضدي وبثر من عطفي ثم هداني الله الى سواء الطريق وافاض
على سجال التوفيق حتى رجعت وشمرت الذيل لتصحيحه وترتيبه واستنهضت الرجل
والخيل في تنقيحه وتهذيبه واضفت اليه ما سنح لي في اثناء ذلك الفكر الفاتر
وسنح بعون الله للنظر القاصر فجاء بحمد الله كنزا مملوءا من جواهر الفوائد وبحرا مشحونا
بنفائس الزوائد فجعلته تحفة لحضرته العلية وخدمة لسدته السنية لا زالت
ملجأ لطوائف الانام وملاذا لهم من حوادث الايام وحصنا حصينا للاسلام
بالنبي وآله عليه وعليهم السلام والمرجو من خلاني خلص اخواني ان يسعفوني
بصالح الدعاء ويشكروا الي فيما عانيت في هذا التاليف من الكد والعناء والى
الله اتضرع في ان ينفع به المحصلين الذين هم للحق طالبون وعن طريق العناد

ما يكون ❊ وغرضهم تحصيل الحق المبين لا تصوير الباطل بصورة اليقين ❊ وهذا لعمري موصوف
عزيز المرام قليل الوجود في هذه الايام ❊ فلقد غلب على الطباع اللدد والعناد
وفشا الجدال والحسد بين العباد ❊ ولعل فاتني من الناس الثناء الجميل في العاجل
فحسبي ما ارجو من الثواب الجزيل في الآجل ❊ وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب ❊ قال المصنف رحمه الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله افتتح كتابه بعد التيمن بالتسمية
بحمد الله سبحانه اداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر نعمائه التي تأليف هذا المختصر اثر من آثارها
والحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا
ومحبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه يعم
النعمة وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار
المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن ههنا تحقق تصادقهما في الثناء
باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة
وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان والله اسم للذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد ولذا لم يقل الموصوف دون وصف بل انما تعرض للانعام بعد
الدلالة على استحقاق الذات تنبيها على تحقق الاستحقاقين وقدم الحمد لاقتضاء المقام
مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه على ان صاحب الكشاف قد صرح بان
فيه اختصاصا لدلالة على اختصاص الحمد وانه به حقيق وههنا نظر لان ما ذهب اليه
من ان اللام في الحمد لتعريف الجنس دون الاستغراق ليس كما توهمه كثير من الناس
مبنيا على ان افعال العباد عنده مخلوقة لهم فلا يكون جميع المحامد راجعة
اليه بل على ان الحمد من المصادر السادة مسد الافعال واصله النصب والعدول
الى الرفع للدلالة على الدوام والثبات والفعل لان النائب مناب الفعل انما هو المصدر
النكرة مثل سلام عليك ولا مانع من ان يدخل فيه اللام ويقصد به الاستغراق
فالاولى ان كونه للجنس مبني على انه المتبادر الى الفهم الشائع في الاستعمال لا سيما في

في المصادر وعند خفاء قرائن الاستغراق او على ان اللام لا يفيد سوى التعريف والاسم لا يدل الا
على مسماه فاذا لا يكون ثمة استغراق وما في على ما انعم مصدرية لا موصولة اما لفظا فلعدم
الموصولة الى التقدير اي انعم به مع تعذره في المعطوف عليه اعني علم لكون ما لم نعلم مفعوله
ومن زعم ان التقدير وعلم على ان ما لم نعلم بدل من الضمير المحذوف او خبر مبتدا محذوف
او نصب بتقدير اعني فقد تعسف واما معنى فلان الحمد على الانعام الذي هو
من اوصاف المنعم امكن من الحمد على نفس النعمة ولم يتعرض للمنعم به لقصور العبارة عن
الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وليذهب نفس السامع كل مذهب
يمكن انه صرح ببعض النعم ايماء الى الاصول ما يحتاج اليه في بقاء النوع بيانه ان الانسان
مدني بالطبع اي يحتاج في تعيشه الى التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه يتعاونون
ويتشاركون في تحصيل الغذاء واللباس والمسكن وغيرها وهذا موقوف على ان يعرف كل
احد صاحبه ما في ضميره ولا اشارة ولا سبيل الى الاتيان بالموجودات والمعقولات المعرفة وفي
الكتابة مشقة فانعم الله عليهم بتعليم البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير
ثم ان هذا الاجتماع انما ينتظم اذا كان بينهم معاملة وعدل يتفق الجميع عليه لان
كل واحد يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيقع الجور ويختل امر الاجتماع
والمعاملة والعدل لا يتناول الجزئيات الغير المحصورة بل لا بد لها من قوانين كلية وهي
علم الشرايع ولا بد لها من واضع يقررها على ما ينبغي مصونة عن الخطأ وهو الشارع
ثم الشارع لا بد ان يمتاز باستحقاق الطاعة وهو انما يكون بآيات تدل على ان
شريعته من عند ربه وهي المعجزات واعلى معجزات نبينا القرآن الفارق بين الحق
والباطل فقوله وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال
وتنبيها على فضله لانه نعمة البيان كما اشير اليه في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان من
البيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية للسجع والصلاة على سيدنا محمد خير من نطق
بالصواب دعاء الشارع المغني للقوانين وافضل من اوتي الحكمة اشارة الى القوانين
لان الحكمة هي علم الشرايع على ما فسره الكشاف ولفظا اوتي تنبيه على انه من عند ربه

بشر بكل الى قول الطرماح علم بطرف اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت
ان رجلا من بنى محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالى فقال عبد الله ما ذا لقينا البارحة من
شيوخ محارب ما تركونا ننام واراد قول الاخطل تكش بلا شئ شيوخ محارب وما خلتها
كانت تريش ولا تبرى ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر فقال
اصلحك الله اضلوا البارحة برقعا وكانوا فى طلبه اراد قول القائل لكل شىء مثل برقع ولا بنى يزيد
برقع وجلال **فصل** من الخاتمة فى حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان يتأنق اى ان يفعل فعل المتأنق فى الرياض من تتبع الآنق والاحسن
يقال تأنق فى الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه حتى
يكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون فى غاية البعد من التنافر والثقل واحسن
سبكا بان يكون فى غاية البعد من التعقيد والتقدم والتأخر الملبس وان يكون الالفاظ
متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعنى مناسبة لالفاظه من غير ان
يكسى اللفظ المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلائم واوضح معنى
بان يسلم من التناقض والامتناع ومخالفة العرف والابتذال ونحو ذلك ومما يجب المحافظة عليه
ان يستعمل الالفاظ الرقيقة فى ذكر الاشواق ووصف ايام البعاد وفى استجلاب المودات وملاينات
الاستعطاف وامثال ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان الابتداء
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه ورفضه وان كان
الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله اى قول امرئ القيس قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى
رمل معوج بلوى الدخول وحومل السقط منقطع الرمل بدق واللوى رمل معوج بلوى
الدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول فبحذف الدخول كاسم الجمع والالم يصح الفاء
وقدح بعضهم فى هذا البيت بانه من عدم التناسب لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب
والمنزل فى نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق له ذلك فى النصف الثانى بل اتى بمعان
قليلة فى الفاظ غريبة وباين الاول واحسن منه هو بيت النابغة كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل
اقاسيه بطئ الكواكب وكقوله اى وحسن الابتداء فى وصف الديار كقول اشجع السلمى قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام فى الاساس خلع عليه اذا انزع

الابتداء

نزع ثوبه وطرحه عليه وفى ذكر الفراق قول ابى الطيب فراق ومن فارقت غير مذمم وام ومن
يممت خير ميمم وفى التهنئة قوله ايضا فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام وفى القول قوله
ايضا اربعك ام ماء الغمامة ام خمر بفى برود وهو فى كبدى جمر وينبغى ان يجتنب فى المديح ما
يتطير به اى يتشائم كقوله اى قول ابن مقاتل الضرير فى مطلع قصيدة انشأها للداعى العلوى
موعد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وروى ايضا انه
دخل على الداعى فى يوم المهرجان وانشده لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان
فتطير به الداعى وقال يا اعمى تبتدئ بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه على وجهه وضربه خمسين
عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يكون
فيه اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ليكون المبدأ مشعرا بالمقصود والانتهاء ناظرا الى الابتداء
ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل براعة اذا فاق اصحابه
فى العلم او غيره كقوله فى التهنئة اى كقول ابى محمد الخازن يهنى الصاحب بولد لابنته بشرى فقد
انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق العلى صعدا وقوله فى المرثية اى كقول ابى الفرج
الساوى فى مرثية فخر الدولة هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى
اى قتلى بغتة وكقول ابى تمام يهنى المعتصم بالله فى فتح عمورية وكان اهل التنجيم زعموا انه لا يفتح
فى ذلك الوقت السيف اصدق انباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح
لا سود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب وكقول ابى العلاء فيمن عرض له شكاة عظيم
لعمرى ان بالعلم عظيم بال علا والانام سليم وكقول ابى الطيب فى التهنئة فى زوال المرض المجد عوفى
اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك السقم ومنه ما يشار فى ابتداء الكتب الى الفن المقصود
فيه كقول جار الله العلامة فى الكشاف الحمد لله الذى انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما وفى المفصل
الله احمد على ان جعلنى من علماء العربية وثانيها اى ثانى المواضع الثلثة التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق
فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدأ وافتتح قال الامام الواحدى معنى التشبيب
ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا
وان لم يكن فى ذكر الشباب من تشبيب اى وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية
وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب وقولنا التخلص اريد به المعنى اللغوى والا فالتخلص هو

التخلص

الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما كان التخلص من المواضع الثلثة
التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف
يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس
ثم التخلص قليل في كلام المتقدمين واكثر انتقالاتهم من قبيل الاقتضاب واما المتأخرون فقد لهجوا به
لما فيه من الحسن والدلالة على براعة الشاعر كقوله اي قول ابي تمام في عبد الله بن طاهر يقول في قومس اسم
موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اخذ منه اي اثرت فيه ونقصته والسرى مصدر سريت اذا
اذا سريت ليلا ويقال سرينا سرية واحدة والاسم السرية بالضم والسرى وبعض العرب
يؤنث السرى والهدى وهم بنو اسد توهما انهما جمع سرية وهدية لان هذا الوزن من ابنية
الجمع ويقل في المصادر كذا في الصحاح وخطى المهرية القود الخطى جمع خطوة وهي ما بين القدمين
والمهرية المنسوبة الى مهرة بن حيدان اي قبيلة ينسب اليها الابل المهرية والقود الطويل الظهور
والاعناق والواحد اقود اي يقول قومي في الحال ان مزاولة السرى ومسايرة المطي بالخطى قد
اثرت فينا ونقصت من قوانا فقوله وخطى المهرية عطف على السرى لا على قوله منا لمعنى اي السرى
اخذت من مناسم الابل على ما يتوهم ومفعول يقول قوله امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت
كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود واحسن التخلص ما وقع في بيت واحد كقول ابي الطيب
نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق وقد ينتقل مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه
ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب اي الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد
قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام
كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية والاقتضاب وان كان مذهب العرب المخضرمين لكن
الشعراء الاسلامية ايضا قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم وان كان الاكثر فيهم التخلص
كقوله اي قول ابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية لو رأى الله ان في
الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من
هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ومنه
اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من الملائمة كقولك بعد حمد الله
اما بعد فاني قد فعلت كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل من حمد الله والثناء

[margin: الاقتضاب الاقتطاع الارتجال — منه اي بما — الاقتضاب ما يقرب من التخلص]

والثناء على رسوله الى كلام آخر من غير رعاية ملاءمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام
الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اي مهما يكن من شيء بعد
حمد الله فاني فعلت كذا وكذا قصدا الى ربط هذا الكلام بما سبق عليه قيل وهو اي قولهم
بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله و
تحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد ومنه
اي من الاقتضاب الذي يقرب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان
للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ هذا
اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا
مثل قوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر بعقبه الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل
وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر انتهى وذلك من فصل الخطاب الذي هو احسن
موقعا من التخلص ومنه اي من الاقتضاب الذي يقرب من التخلص قول الكاتب عند ارادة
الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر فجاءة
ومن هذا القبيل لفظ ايضا في كلام المتأخرين من الكتاب وثالثها اي ثالث المواضع التي
ينبغي ان يتأنق فيها الانتهاء فيجب على البليغ ان يختم كلامه شعرا كان او خطبة او رسالة باحسن
خاتمة لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان
خلاف ذلك كان [illegible] ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق كقوله اي قول ابي نواس
في الخصيب بن عبد [illegible] صبر اي صلة اذا انتقل بالمنى اي جديرا بالفوز بالاماني وانت
بما املت منك جديرا فان تعطني اي فان تعطني حظا الجزاء هذا اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل ولا
فاني عاذر [illegible] صادر الابرار وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا
[illegible] واحسنه [illegible] مما آذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس تشوف الى
ما وراءه كقوله اي المعري بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك

[margin: فصل الخطاب — اي حقيقة الجنة ... الطعام — الانتهاء — وحسن الانتهاء]

ح
٢١٦٠

سبب لكون البرية اى امن ونعمة وصلاح حال وقد تلت عنايات المتعدمين لهذا النوع والمتاخرون
يجتهدون فى رعايته ويسمونه حسن المقطع وبراعة المقطع وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه من البلاغة والكمال فانك اذا نظرت الى فواتح السور جملها ومفرداتها رايت من البلاغة والتفنن
وانواع الاشارات ما يقصر عن كنهه وصف العبادة واذا نظرت الى خواتمها وجدتها فى غاية الحسن ونهاية
الكمال لكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد الى غير ذلك من الخواتم التى لا يبقى للنفوس
بعدها تطلع ولا تسوف الى شىء آخر وكيف لا وكلام الله عز وجل فى الطبقة العليا من البلاغة والغاية
القصوى من الفصاحة ونوابع مصاقع البلغاء واخرس شقاشق الفصحاء وما كان فى هذا النوع خفاء
بالنسبة الى بعض الاذهان حيث افتتحت بعض السور بذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار
وامثال ذلك كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم وقوله تبت يدا
ابى لهب وغير ذلك وكذا خواتم بعض السور مثل قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين وان شانئك
هو الابتر ونحو ذلك اشار الى ان هذا انما يظهر عند التامل والتذكر للاحوال المذكورة فى علمى المعانى
والبيان وان يظهر تمام ظهور فلا يحسن فيه عجز ولا يقوم مقامه غيره وهذا معنى قوله يظهر بالتامل
مع التذكر لما تقدم من الاصول المذكورة فى الفنون الثلثة وتفاصيل ذلك مما لا تفى بها الا ان تنزيل لا يمكن
الاطلاع على كنهها الا لعلام الغيوب هذا ما اوردنا جمعه من الفوائد ونظمه من الفرائد مع توزع
البال وتشتت الاحوال وتفاقم الاحزان والمحن وتكاثر الافزاع والفتن وتواتر حوادث اورثت
الطبع ملالا والخواطر كلالا لكن الله جلت حكمته قد وفقنا الله للاتمام ورزقنا الفوز بهذا
المرام وتهيا الفراغ من نقله الى البياض فى يوم الخامس عشر من ذى الحجة على يد العبد الضعيف
الفقير الحقير المذنب المحتاج الى رحمة ربه القدير عثمان بن شيخ [illegible]
حاجى غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما بلطفه [illegible] فى
بلدة تبريز صانها الله عن الآفات [illegible]
فى تاريخ سنة ثمان وسبعمائة
من الهجرة النبوية برحمتك يا ارحم
الراحمين آمين

حسن المقطع وبراعة المقطع

نهاية المخطوطة

END